جامعة الشهيد محمد لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الانسانية

سنة أولى علوم انسانية

د. فاتح باهي

مقياس: مدارس ومناهج

الموسم الجامعي 2022/2021

السداسي الأول

المحاضرة الأولى: ماهية المنهج العلمي.

أولا : مفهوم المنهج العلمي.

- تعريف المنهج العلمي:

تعدّدت التعاريف التي حاولت تحديد معالم المنهج العلمي حيث يُعرف المنهج العلمي على أنه: "مجموعة من الطرق والأساليب التي تساعد الباحث في تحليل وتنظيم وتنسيق المهام، والتوصل للنظريات والقواعد والقوانين على الوجه العام، أو التعرف على حلول تتعلق بإشكالية علمية".

ويعرفه آخرون بالصيغة التالية: بكونه طرحًا للأفكار مع عدم اعتماد صحَّتها دون وجود الدليل، وعلى سبيل المثال نجد أن الباحثين في علم الرياضيات يجب عليهم وضع استنتاجات مُبرهنة رقمية، وبالنسبة للباحثين في الكيمياء، يجب عليهم القيام بالتجربة والملاحظة، والباحثون في العلوم الإنسانية والاجتماعية يتوجَّب عليهم اتباع الاستدلال المنطقي والتدليل بما يقبله العقل.

- نشأة مناهج البحث العلمي:

أ -مناهج البحث العلمي عند الحضارات القديمة:

لم يكن الإنسان الأول ببعيد عن الطرق المنظمة في التوصل للمعرفة، والمحرك الرئيسي هو الفضول الإنساني، وحاجة البشر لتطويع ما يُحيط بهم من بيئة، وسبر أغوار الكائنات الحية، وفي مقدمتها الإنسان ذاته، وجميع ما تم بلوغه من علوم يرتبط بصورة مباشرة بالنظام الذي يُعَدُّ أحد عناصر المنهج العلمي، والشاهد على ما نقول ما نراه من حضارات بشرية ظهرت منذ آلاف السنين.

مناهج البحث العلمي عند فلاسفة اليونان فترة ما قبل الميلاد:

• لليونانيين القُدامى نصيب في وضع لبنات مناهج البحث العلمي؛ ولكن كان العنصر الفلسفي هو المُتحكم، وغالبية فلاسفة اليونان استخدموا مناهج ذات بُعد استدلالي أو منطقي.

•ونجد المنهج الفرضي أحد أبرز المناهج العلمي التي استُخدمت، ويعتبره البعض من أقدم المناهج، وتُوجد مُترادفات أخرى لذلك المنهج؛ حيث يُعرف كذلك بالمنهج التحليلي، والمنهج الجدلي، وبرهان الخلف، ولقد وضع ذلك المنهج أفلاطون، ويعتمد على وضع كثير من الفرضيات، واختيار أنسبها لحل المشكلة، ويُقال في تلك الحالة إن الفرض مقبول أو لا.

• وكذلك فإن هناك منهجًا آخرَ استخدمه أرسطو، ويُعرف بالمنهج التمثيلي، ويعتمد المنهج الأخير على مبدأ الغائية، بمعنى أن بني البشر لديهم أهداف يرغبون في تحقيقها، ومن ثم يمكن تعميم ذلك على الكون المُحيط بجُملته.

ب- مناهج البحث العلمي عند العرب:

لا يكتمل الحديث عن مناهج البحث العلمي دون إلقاء الضوء على جهود العرب والمسلمين، فالبعض من المجددين أنصفهم وأوضح ما قاموا به من جهود، مثل فرانسيس بيكون، ورينيه ديكارت؛ حيث أوضحا صراحة في كتاباتهم بدور العرب القُدامى، وآخرون تناسوا ذلك رغبة منهم في الانفراد بأحقية

البحث، ومن أشهر علماء العرب والمسلمين الذين برعوا في استعمال المناهج: ابن سينا، والمقدسي، وابن الهيثم، وابن رشد، وابن خلدون، والخوارزمي، والمقريزي، وجابر بن حيان... وكثيرون غيرهم.

من الناحية التاريخية فإن فكرة وضع قواعد وأسس لمناهج البحث العلمي ظهرت في القرن السابع عشر، وذلك بظهور كتاب الأورجانون الجيد وأوضح العالم "فرانسيس بيكون" رؤيته ومعتقداته في ذلك الكتاب، وملخص ذلك هو أهمية الابتعاد عن النظريات الفلسفية اليونانية القديمة التي كانت تستمد جذورها من القياس، واستخدام التجارب والملاحظة المنظمة كبديل، ومن خلال الاستنباط يتحول الباحث من دراسة العام ليتوصل لفهم الخاص، على عكس الاستقراء الذي يبدأ بالعام، وينتهي بالخاص.

• راقت أفكار يكون لكثير من العلماء، وسار على دربه كل من" رينيه ديكارت" صاحب مقولة التحرّي والبحث من خلال البدء بالشكوك والانتهاء بالمؤكدات ذات القرائن، كما أن هناك آخرين وضعوا وحدثوا في نفس إطار الفكر التجريبي، ومن بينهم كل من: مورينو، ولين توماس، ودور كايم، وجون ديوي، ومور، ورسل، وستيوارت ميل، وكلود برنار... وغيرهم.

- مفهوم علم المناهج:

• بظهور المنهج العلمي في صورته الحديثة أصبحت هناك حاجة لقواعد تنظم ذلك العلم، ويتضح ذلك في علم المناهج، والذي يُعرف من الناحية الاصطلاحية على أنه العلم الذي يهتم بدراسة طرق وأساليب البحث، واسمه باللغة الإنجليزية، ووضع في ذلك كثير من الكتب، ومن أهمها "كتاب المنطق، للعالم جون ستيوارت ميل، وتبعه في ذلك العالم ناجل، حيث طرح تفاصيل أكثر في كتابه "بناء العالم..

• يُعَدُّ العالم الألماني "كانت" أول من استخدم مصطلحmethodology "، وقام بتقسيم المنطق إلى قسمين: والقسم الأول يتمثل في شروط العلم الصحيح، والقسم الثاني يتمثل في إيجاد شكل عام لطريقة التوصل للمعرفة، والأخير هو علم المناهج، و بظهور هذا العلم ظهرت نزاعات فيما بين الفلاسفة

والعلماء، ولكل منهم حججه حول أحقية تأصيل المناهج العلمية، وللجميع نفس الغاية، وهي الوصول للمعرفة العلمية الصحيحة:

• آراء العلماء: تكوين المناهج يكون عن طريق التجارب، وحجتهم أنه قبل القيام بتلك التجارب لم يكن لديهم قواعد محددة لاتباعها، وظهرت النتائج من خلال الاحتكاك بالواقع، لذا فإنه ليس من الأمور المنطقية أن نُخضع العلم للقواعد المُسبقة.

•آراء الفلاسفة: رأى الفلاسفة أنهم الأقدر على وضع مناهج البحث العلمي في ظل إطار عام ينبثق من رؤية شاملة وخصائص مشتركة، والربط بين مختلف أنماط العلوم، فالفلاسفة ينظرون من خارج حدود الدائرة.

•الجمع بين الرأيين: العلم يبدأ من العالم الذي يقوم بوضع نتائج وتقارير تفصيلية عما قام به من إجراءات وخطوات، وفي مرحلة تالية يأتي الفيلسوف الذي يتصف بالشمولية واتساع الأفق ليُبلور إطار منهجي، ويوضح الخصائص العقلية، والمعنيُّ بذلك أن الفلاسفة ومُتَّبعي المنطق ليسوا بمعزل عن العلماء، بل إنهم يقومون بوضع المناهج في ضوء تصورات ونتائج ومصادر العلماء، ومن ثم وضع القوانين والنظريات العامة.

المحاضرة الثانية: نشأة وتطور علم المناهج:

1-دور أرسطو في نشأة علم المناهج:

يعدّ أرسطو أول من استخدم منهجًا علميًّا في البحث، واتخذه طريقًا للاستدلال والاستنباط، حين تحدث عن الكليات الخمس.

وقد لعبت هذه الكليات دورًا عظيمًا في دراسة جميع العلوم عند العرب، استفاد منها العرب في الحقيقة في مجال التأليف، وأهم من الكليات عند أرسطو، تلك القضايا التي تتكون منها مقدمات القياس، وتتنوع أشكال القياس عنده تنوعًا واسعًا، وقد اهتم العرب بمنطق أرسطو، منذ أن طرقوا باب التأليف، فأخذوا يترجمونه ويشرحونه، ويلخصونه في مؤلفات كثيرة، لم يقفوا عند هذا الحد، ولكنهم استخدموه منهجًا لهم في وضع علومهم، ليس في مجال الأدب فحسب، وإنما نجده ماثلًا في علم الفقه مثلًا، وأصول الفقه، حيث تحدث الفقهاء عن الحدود والتعاريف، والكلي، والجزئي، والعام، والخاص، والقياس.

كما وضح في علوم اللغة والنحو، حين توسع النحاة في الحديث عن القياس، كما توسعوا في الحديث عن العلل، التي يقوم عليها القياس، وهم بذلك في الحقيقة يحاكون أرسطو، حين تحدث عن العلل الأربعة: المادية والصورية والفاعلية والغائية، وقد أدرك العرب قبل غيرهم أن القياس الأرسطي قياس رياضي، يبدأ من الكليات، ثم يطرد في المفردات الجزئية، وإن صح ذلك في الرياضيات، لا يصح في مجال الدراسات الطبيعية والإنسانية، فإن القياس في هذه الدراسات، يبدأ من المفردات الجزئية إلى الكلية العامة، ومن ثم عد الاستقراء، والملاحظة أصلين أساسيين في دراسة تلك العلوم وبحثها.

وضمت التجربة إلى العلوم الطبيعية، هذا في الحقيقة يشهد بعبقرية العرب، وأنهم لا يكونوا مجرد مقلدين، وإنما كانت لهم رؤيتهم الفكرية والمنهجية، التي أدركوا من خلالها أن القياس الأرسطي

قياس رياضي، وفهموا ذلك فهمًا عميقًا، ومن خلال إدراك العرب ذلك، تمكنوا من تحقيق نهضة علمية شاملة، تجاوزت حدود العلوم اللغوية والدينية، وحققت ازدهارًا عظيمًا في مجال الطب والصيدلة، والكيمياء، والفلك؛ بفضل التجارب الكثيرة، التي كان يجريها العلماء، وبفضل العبقرية التي كانوا يتصفون بها، والتي من خلالها قدموا إضافاتهم إلى ذلك المنطق الأرسطي.

2-رؤية علماء الغرب لفكر أرسطو :

تعرف علماء الغرب على العلوم العربية ومؤلفاتهم وتأملوها بدقة، وقفوا أمام تجاربهم، تأملوا ما نادى به العلماء والمفكرون العرب، من العناية بالاستقراء الكامل، والملاحظة والتجربة. استوعب الغربيون كل ذلك الفكر العربي استيعابًا جيدًا، وبدأ بعض الفلاسفة الغربيين يهاجم منطق أرسطو، والسر في ذلك هو الفهم العميق، لما قدمه العرب، فالفكر العربي هو الشرارة، التي انطلق منها البحث العلمي، أو المناهج البحثية عند الغرب، استوعب الغربيون الفكر العربي استيعابًا جيدًا، وبدأ بعض الفلاسفة الغربيين، يهاجموا منطق أرسطو.

فقد هاجم الفيلسوف الإنجليزي روجر بيكون، الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي المنطق الأرسطي، وما يفضي إليه من اعتماد العلم على الطريقة القياسية فحسب، لم يعجبه هذا، وقال: إنه ينبغي أن يعتمد على التجربة قبل كل شيء، وهذا ليس بجديد، وإنما فعله العرب من قبله، وهاجم أتباع أرسطو "روجر بيكون"، لم يعجبهم رأيه، هاجموه مهاجمة عنيفة حينذاك.

لكن فكرته ظلت حية، حتى بعث فيها الحياة من جديد أحد أتباع مدرسته، وهو الفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون، الذي عاش في النصف الثاني من القرن السادس عشر، والربع الأول من القرن السابع عشر الميلادي.

كما رأى أن هذا أيضًا لا يكفي، رأى أن الاستقراء الكامل، والاستعانة بالتجارب المتعددة، رأى أن هذا أيضًا لا يكفي في مجال البحث في العلوم الطبيعية، بل لا بد من جمع الأمثلة القليلة، التي تنقض القانون العام، لماذا؟ لأن الأمثلة مهما كثرت وكانت صحيحة حقيقية، يمكن لمثال واحد سلبي أن

ينقضها جميعها، ومن ثم فهو يرتب أمثلة أي قانون، فهو يرتب أمثلة أي قانون في ثلاث مجموعات مهمة، مجموعة إيجابية مجموعة سلبية، مجموعة متفاوتة الدرجة، يعني بين الإيجاب والسلب.

3-مساهمات ديكارت:

ظهر الفيلسوف الفرنسي ديكارت، في القرن السابع عشر، ورأى أن يضع للعلوم كلها رياضية، وطبيعية منهجًا واحدًا، صور هذا المنهج في مبحثه، أو في بحثه "مقال في المنهج".

حيث هاجم منطق أرسطو، كما هاجمه الفلاسفة من قبله؛ لأنه يفترض في مقدمات أقيسته، أنها يقينية لا يرقى إليها شك ديكارت بالطبع لا يرضى بهذا على الإطلاق، كما سيتضح، أرسطو يفترض في مقدمات أقيسته أنها يقينية لا يرقى إليها شك، كما هاجم ديكارت فلسفة "فرانسيس بيكون" مثل ما هاجم منطق أرسطو؛ لأنه اعتقد بالتجربة والمشاهدة الحية، في استنباط القوانين الطبيعية.

وبدأ "ديكارت" يكشف عن منهجه الجديد، وهو منهج يعتمد على البراهين الرياضية، إذ العقل الإنساني في جوهره يكون وحدة، وما دام هذا العقل يسلم بقوانين الرياضة، فلابد أن تكون قوانينه عامة، تشمل الرياضة والطبيعة معًا،، هذه هي وجهة نظر ديكارت، وهو يؤصل لمنهج موحد، يشمل العلوم جميعها رياضية وطبيعية، ويرى أنه لكي نقف على المنهج القويم، لهذا العقل في البحث العلمي، ينبغي أن نعتمد على القياس. لكن هو لا يقصد بطبع قياس أرسطو، بل نحلل نحن القياس، فنراه يبتدئ بأشياء بسيطة يسلم بها العقل، وهي البديهيات وينتهي إلى أشياء مركبة، وقد رأى ديكارت أن يضع مكان قواعد المنطق الأرسطي القديم، الشديدة التعقيد من وجهة نظره أربع قواعد، تختصر المنهج السديد، لكل البحوث النظرية، يعني: اختصر منطق أرسطو، وما جاء به فرانسيس بيكون، وكل ما سبقه من معلومات، أو من فلسفة منهجية، حصرها في قواعد أربعة فقط.

إذا تأملنا هذا نجد أن أساس الفلسفة الديكارتية، هو الشك المنهجي، إذا تأملنا هذه القواعد وما ذكره الرجل والفلسفة، التي يدعو إليها، وتصوره لمنهج موحد للعلوم الرياضية والطبيعية، نجد أن أساس

الفلسفة الديكارتية هو الشك المنهجي، فهو يشك في جميع معارفه، لاحتمال أن يكون مخدوعًا فيها، وفي هذا قال عبارته المشهورة: أنا أفكر وإذن أنا موجود.

نتيجة:

أسفرت هذه التيارات المضادة لفكر أرسطوعن ظهور ثلاثة مناهج أساسية: المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستدلالي، والمنهج الاسترادي.

*المنهج الأول "

هو منهج العلوم الطبيعية من المناهج، التي جاءت كثمرة لهذه الثورة الفكرية في القرن السابع عشر، على يد ديكارت والسابقين عليه، المنهج الأول وهو ما يسمى بالمنهج الاستقرائي، وهو منهج العلوم الطبيعية، ويعتمد هذا المنهج على الملاحظة والتجربة والفرض.

*المنهج الثاني:

هو المنهج الاستدلالي وهو منهج العلوم الرياضية، وهو منهج استنباطي، ينتهي في الباحث إلى النتائج المأخوذة من المقدمات، دون حاجة إلى الملاحظة.

*المنهج الثالث:

هو المنهج الاسترادي، فهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية وما شابهها، وفيه يقوم الباحث بعملية استرداد للماضي من خلال الآثار، التي خلفها يعني: يسترجع المعلومات، وهو استرجاع أو استرداد يراد به الكشف عن حركة سير التاريخ، وتفسيرها، والربط بين خطواتها.

4-موقف العرب من التطورات الحاصلة في علم المناهج مطلع القرن 19م:

في بداية القرن التاسع عشر، شهد الشرق العربي تطوراً ملحوظًا في شتى مجالات الحياة: السياسية، والاجتماعية، والأدبية، والفكرية بوجه عام، وقوي اتصال الشرق بالغرب، وازدهرت الحركة العلمية والفكرية، وتعمقت الصلة بين الأدب والعلوم الأخرى، وامتزج الأدب بهذه العلوم امتزاجًا لا ينكر

هذه حقيقة؛ لدرجة أننا أصبحنا أمام ألوان من الإبداع الفكري المعقد، لا يمكن استكشاف عوالمه اعتمادًا على القيم الفنية المجردة، التي كان يعتمد عليها الباحثون في القديم، ويعدونها أسًّا مهمًّا من أسس البحث العلمي، أو الانساني أو الأدبي.

أضف إلى ذلك ما كان من صراع شديد بين العلوم والفنون في ابتكار الأنظمة، والقوانين التي تحكم كل علم أو فن، هذه حقيقة نلمسها جميعًا، ثورة علمية في شتى المجالات، وهناك تسابق، هناك صراع شديد بين العلوم جميعها، والفنون جميعها في محاولة ابتكار الأنظمة، والمقاييس والمعايير، التي تحكم كل فن، ويحتكم إليها الباحثون في هذا المجال، ولا ننسى ونحن نتحدث في هذا السياق.

و كان لا بد عليهم من الوقوف على المناهج العلمية الجديدة، في مجال البحث العلمي وفي ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية خاصة، وبدت الحاجة ملحة إلى التدقيق والتنظيم، وتحديد الغاية، والتفكير في الطرق، التي تتناسب مع التطور الجديد في هذا الحقل من العلوم، وعلى إثر ذلك تطورت مناهج البحث تطورًا ملحوظًا، خاصة بعد إخضاعها للمناهج والنظريات، التي أسفرت عنها الحركة العلمية النشطة، في شتى مجالات العلم والمعرفة.

و في مجال العلوم التجريبية ظهرت القوانين التي تحكمها، ثم حاول دارسوا ميدان العلوم الانسانية الاستفادة من تلك القوانين، وترددت بعض المصطلحات الخاصة بالعلوم التجريبية، على ألسنة الباحثين والنقاد، وأصبحنا نعلم ديناميكية الأدب والتاريخ ، النمو الطبيعي، النبض، حركية التاريخ وغير ذلك من مصطلحات منقولة، من المجال التجريبي إلى ميدان الأدب والتاريخ وعلم الاجتماع .

المحاضرة الثالثة: مناهج البحث العلمي

توطئة:

لا بد للعلوم من مناهج بحثية يسلكها الباحث العلمي في سيره لإيجاد حل للمشكلة البحثية التي يعالجها، فالمنهج العلمي هو الأساس السليم للحصول على معلومات وحقائق دقيقة، ومن ثم وضع توصيات يمكن تعميمها بهدف تطبيقها على النماذج المشابهة. ونظراً لأهمية المنهج العلمي فقد ظهر علم مستقل يتناول دراسة المناهج العلمية أو المنهجية التي ينبغي على الباحث العلمي أن يلتزم بها أي فرع من فروع العلم أثناء إجرائه البحوث والدراسات.

أولا: مفهوم مناهج البحث العلمي:

يتكون مصطلح "مناهج البحث العلمي " من لفظين هما: "المنهج" و"البحث"، والمنهج في اللغة هو: الطريق أو المسلك، وأما في اصطلاح الباحثين: فهو عبارة عن مجموعة من الإجراءات الذهنية التي يتبعها الباحث العلمي من أجل التوصل إلى حقيقة مادة البحث، أما لفظ "البحث" في الاصطلاح فيعني وضع تلك الخطوات الذهنية موضع العمل للكشف عن النتائج، وبالتالي فإن ثمت اختلاف في الطبيعة بين "الإجراءات المنهجية" و "إجراءات البحث العلمي " إذ أن الأولى تقع بأسرها في عالم الذهن، بينما تدل الثانية على عالم الحس والواقع.

وعموما فإن مفهوم المنهج العلمي يمكننا تعريفه بعدة حدود لإعطاء مفهوم شامل للمنهج العلمي من أهمها عبد الرحمن بدوي بقوله: "هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة".

وإجمالاً يمكننا تعريف منهج البحث العلمي بوصفه الطريق الذي يسلكه الباحث العلمي للتعرف على الظاهرة أو المشكلة موضع الدراسة، والكشف عن الحقائق المرتبطة بها، بغرض التوصل إلى إجابات على الأسئلة التي تثيرها المشكلة أو الظاهرة من خلال استخدام مجموعة من الأدوات لجمع البيانات وتحليلها والتوصل إلى النتائج التي تساعد في الإجابة عن تلك التساؤلات.

ثانياً: أهمية مناهج البحث العلمي:

إن معرفة مناهج البحث العلمي من ضروريات العلوم وأبجدياتها، فهو الطريقة التي تميز كل علم عن غيره وتضبط البحث العلمي فيه لضمان الوصول إلى النتائج الصحيحة الدقيقة، وقد ظهر علم مستقل يتناول دراسة المناهج العلمية أو المنهجية التي يجب أن يلتزم بها الباحث العلمي في أي مجال من مجالات البحوث العلمية والدراسات سواء بصفة العموم من حيث مبادئ البحث العلمي وأساليبه وإجراءاته النظامية للوصول إلى حقيقة الظواهر وعلاج المشكلات أو بصفة خاصة من حيث منهج البحث العلمي في مجال معين أو في بحث لذاته، ويمكننا إيجاز أهمية معرفة الباحث العلمي لمناهج البحث العلمي في النقاط الآتية:

-يعتبر منهج البحث العلمي هو الأساس السليم للحصول على المعلومات والبيانات الدقيقة والنتائج الموثوقة.

-يمكّن منهج البحث العلمي الباحث من تعميم النتائج كما يمنحه إمكانية تطبيق نتائج البحث العلمي على النماذج المماثلة.

-طبيعة البحث العلمي تجعل من الضروري للباحث العلمي اتباع منهج خاص في التحليل والدراسة فإذا أراد الباحث العلمي أن يقوم مثلا بدراسة الجوانب الاقتصادية في فكر ابن خلدون فإنه يحتاج لاستخدام المنهج التاريخي، وإذا كان البحث العلمي منصبا ومركزا على دراسة ظاهرة معينة تتعلق بسلوك الأفراد وردود أفعالهم فهذا يتطلب إجراء الدراسة وفق المنهج المعروف بدراسة الحالة.

-يفتح منهج البحث العلمي آفاقاَ أخرى أمام الباحث العلمي لإثراء بحثه.

-يكشف منهج البحث العلمي طريقا واضحا بداية من تحديد المشكلة وإجراءات البحث العلمي وأدواته وانتهاءَ بالوصول إلى النتائج السليمة.

ثالثا: تصنيفات مناهج البحث العلمي الحديثة:

كما أن فكرة المنهج البحث العلمي وعلم المناهج محل اختلاف بين العلماء والفلاسفة وذوي الصلة، فإن تصنيفات مناهج البحث العلمي على نفس المنوال، ولكل واضع للتصنيف رأيه وموازينه التي استند إليها، وفيما يلي سنفصل بعض التصنيفات الشهيرة:

- تقسيم "هوتيني": المنهج الإبداعي، والمنهج التنبُّؤي، والمنهج التاريخي، والمنهج الفلسفي، والمنهج الوصفي، والمنهج التجريبي، والمنهج الاجتماعي.

- تقسيم"ماركيز": المسح الاجتماعي، المنهج الفلسفي، والمنهج التاريخي، ومنهج دراسة الحالة، والمنهج الأنثروبولوجي، والمنهج التجريبي.

- تقسيم"جود" و"سكيتس": منهج دراسة الحالة (المنهج المونوغرافي)، والمنهج التجريبي، والمنهج الوصفي، ومنهج دراسات التطور والنمو، والمنهج المسحي.

- تقسيمات علماء العرب: كان لبعض من علماء العرب رؤية خاصة بتصنيف مناهج البحث العلمي؛ ومن بين ذلك:

* الدكتور: محمود قاسم: صنَّف مناهج البحث العلمي إلى: المنهج التاريخي، ومنهج العلوم الطبيعية، ومنهج علم الاجتماع، ومنهج الرياضيات.

•* الدكتور أحمد بدر: صنَّف مناهج البحث العلمي إلى: المنهج المسحي، والمنهج التجريبي، والمنهج الإحصائي، والمنهج المونوجرافي.

•* الدكتور: عبد الباسط محمد حسن: صنَّف مناهج البحث العلمي إلى: منهج دراسة الحالة، والمنهج التجريبي، والمنهج المسحي، والمنهج التاريخي.

•*الدكتور عبد الرحمن بدوي: صنّف مناهج البحث العلمي إلى: المنهج التاريخي، والمنهج التجريبي، والمنهج الاستدلالي.

•* الدكتور: محمد طلعت عيسى: صنَّف مناهج البحث العلمي إلى: المنهج التجريبي، والمنهج السببي المُقارن، والمنهج التاريخي، ونهج دراسة الحالة، والمنهج الإحصائي، ومنهج المسح الاجتماعي.

المحاضرة الرابعة: أنواع مناهج البحث العلمي

1-المنهج الوصفي:

• يُعرف المنهج الوصفي بكونه: "أسلوبًا أو طريقة يتبعها الباحث من خلال الوصف لمشكلة أو ظاهرة بأسلوب علمي، وتجميع المعلومات والبيانات المتعلقة بذلك، ثم القيام بالتحليل ووضع الاستنتاجات".

• البحث الوصفي كفكرة لم تكُن وليدة العصر، والمنهجيون ذاتهم يعترفون بذلك، ويمكن أن نقول إن ما طرأ هو وضع أُسُس وقواعد تنظيم تلك النوعية من الدراسات.

• يُعَدُّ العالم "فريدريك لوبلاي" في طليعة من وضعوا إطارًا عامًّا للدراسات الوصفية، حيث قام وبشكل عملي بإجراء بحوث للأحوال الاقتصادية والاجتماعية لمجموعة كبيرة من العاملين في فرنسا، ولا تقتصر أهمية المنهج الوصفي على الدراسات المُرتبطة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية فقط، بل يستخدم في شتَّى أنواع البحوث، والاختلاف في تلك الحالة كونه يستخدم بشكل أصيل أو فرعي.

*أقسام المنهج الوصفي:

تفرَّع من منهج البحث الوصفي مجموعة كبيرة من المناهج الأخرى المرتبطة به ، ووفقًا لتصنيف العالم "فان دالين" فإن فروع ذلك المنهج تتمثل في:

•المنهج المسحي: ويتفرع من ذلك: المنهج المسحي الاجتماعي، ومنهج دراسات الرأي العام، ومنهج السوق، ومنهج تحليل المحتوى، والمنهج الوثائقي، والمنهج التربوي، ومنهج تحليل الوظائف.

*خطوات المنهج الوصفي:

تتمثل خطوات تطبيق المنهج الوصفي في قيام الباحث بفحص مشكلة، والتأكد من إمكانية دراستها وفقًا للمعايير العلمية، وبعد ذلك يقوم الباحث بصياغة التساؤلات العلمية، ثم وضع فرضيات في ظل ما يمتلكه من معلومات أولية، ويتبع ذلك انتقاء عينة بحث ميداني، ثم اختيار أداة دراسة مناسبة، مثل: الاستبيان، والاختبارات، والملاحظة، والمقابلة، ثم القيام بعملية تجميع منظمة للمعلومات، ويتم تحليل تلك المعلومات عبر المُعادلات الإحصائية، ويتبع ذلك وضع نتائج للدراسة.

2-المنهج التاريخي:

يُعرف المنهج التاريخي على أنه: "طريقة يتبعها الباحث لمعرفة مدى صحة موضوع معين؛ من خلال الخلفية التاريخية الموثقة".

ويُطلق على ذلك المنهج كذلك اسم المنهج الاسترادادي، وفيه يسترد الباحث المعارف من الماضي، من خلال ما حدث، سواء أكان ذلك عبارة عن تدوين أو رواية، ويُعتبر "ارنست برنهام "هو واضع الإطار الحديث للمنهج التاريخي.

*خطوات المنهج التاريخي:

يبدأ البحث التاريخي من خلال اختيار الباحث للموضوع، ويتبع ذلك انتقاء المصادر والمراجع، والقيام بعملية نقد خارجي؛ بمعنى التأكد من صدق صاحب المصدر، ونقد داخلي، ويعني التأكد من دقة ما يكتب، وفي ضوء ذلك يقوم الباحث بعملية استبعاد للمعلومات التي لا تتوافق مع المعايير العلمية والمنطقية، ثم يقوم بعملية تركيب أو استنتاج للحقائق.

*الحدث التاريخي:

هو التغيرات الحاصلة في حياة الشعوب والأمم، وله ثلاثة أركان :

الزمان- المكان- الإنسان.

ا*لخصائص العامة للحدث التاريخي:

القِدم والوقوع في الماضي-الفردية والبعد عن التعميم – استحالة التكرار بنفس الصورة-

لا يمكن دراسة الحدث التاريخي كما وقع على صورته الأولى. - الارتباط بعناصر الزمن – البعد عن الخيال.

3-المنهج التجريبي:

وهو "طريقة بحثية يستخدم فيها الملاحظة والتجريب كأساس لدراسة الإشكاليات العلمية، وبما يساعد على التوصل لاستنتاجات في أعلى درجات الصحة والقبول".

• يُعَدُّ المنهج التجريبي طريقة مثالية لدراسة الظواهر، ويستخدم بصورة أكبر في العلوم الطبيعية مثل الكيمياء والفلك والطب والهندسة والفيزياء، وكذا يستخدم بنسبة أقل في دراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ويُعِدُّ البعض العالم جاليليو واضع الإطار العام لذلك المنهج، ويعتبر آخرون كلًّا من فرانسيس بيكون وروجر بيكون ورينيه ديكارت مؤصلين للمنهج التجريبي في هيئته الحديثة، ولكل منهم إسهاماته الجليلة فيما يتعلق بوضع أسس للمنهج التجريبي.

*خطوات المنهج التجريبي:

يتطلب البحث التجريبي تحديدًا لمشكلة البحث، ثم القيام باستخراج المتغيرات الأساسية، وصياغة فرضيات، وهي عبارة عن علاقات بين المتغيرات، ومن ثم القيام بالملاحظة والتجريب، ويتبع ذلك وضع الاستنتاجات الختامية، ويختلف المنهج التاريخي والوصفي عن التجريبي فيما يتعلق بالتحكم في المتغيرات المستقلة، ومعرفة أثر على ذلك على المتغيرات التابعة؛ من خلال التجربة العملية.

*طُرق التجريب في المنهج التجريبي:

- طريقة المجموعة الواحدة.

- طريقة التجريب على مجموعتين متكافئتين.

- طريقة تدوير المجموعات.

4-المنهج المقارن:

هو مقابلة الأحداث والآراء بعضها ببعض، لتحديد أوجه الشبه والاختلاف، أو هو: تلك الطريقة المعتمدة على المقارنة لتفسير الظواهر المتماثلة وإبراز أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها وِفق خطوات معينة للوصول إلى حقائق علمية.

استخدم المنهج المُقارن قديما عند اليونانيين (أرسطو –افلاطون) ، وطبّقه دوركايم في دراساته الاجتماعية، وكذلك الأمر عند بن خلدون عندما قارن أشكال الدولة، واستخدمه الفارابي للمقارنة بين الدولة الفاضلة والدولة الجاهلية.

ثانيا: مجالات استخدام المنهج المقارن:

يستخدم في الدراسات الانسانية الاجتماعية، في الموضوعات العامة، عن طريق مقارنة تحليلية تقييمية، مثل مقارنة حدث تاريخي بحدث تاريخي، أو مقارنة دولة بدولة في مجال معيّن (اقتصادي-ثقافي- عسكري..)

•أهداف المقارنة: تحديد أوجه الشبه والاختلاف. - تحديد المحاسن والعيوب-معرفة أسباب التطور.

مثال تطبيقي:

مقارنة بين دستورين أو قانونين: مثل قانون المرور لسنة 1970 وقانون المرور لسنة 2000، أو مقارنة بين الاعلام التقليدي والاعلام الرقمي. المقارنة بين المناهج الدراسية العربية والمناهج الدراسية الغربية.

ثالثاً: شروط المقارنة:

1. يجب ألا تركز المقارنة على دراسة حادثة واحدة بتجرد أي دون أن تكون مربوطة بالتغيرات و الظروف المحيطة بها وإنما يجب أن تستند المقارنة الى دراسة مختلف أوجه الشبه والاختلاف بين حادثين أو أكثر .

2. يجب على الباحث أن يجمع معلومات دقيقة اذا كانت المقارنة معتمدة على دراسة ميدانية ومعتمدة على دراسات موثوقة اذا كانت الدراسة حول ظاهرة لا يمكن أن تبحث بشكل ميداني كالمقارنات التاريخية.

3. أن تكون هناك أوجه شبه وأوجه الإختلاف فلا يجوز أن نقارن ما لا يقارن.

4. تجنب المقارنة السطحية إنما الغوص في الجوانب الأكثر عمقاً لفحص وكشف طبيعة الواقع المدروس وعقد المقارنات الجادة و العميقة.

5. أن تكون الظاهرة المدروسة مقيدة بعاملي الزمان والمكان لنستطيع مقارنتها بحادثة مشابهة في مكان أخر أو زمان أخر أو زمان ومكان أخرين.

*المنهج المقارن والعلوم الانسانية:

لقد رأينا أن التاريخ يهتم بالحوادث الماضية من حيث هي حوادث خاصة ويبحث عن أسبابها في حدود معينة من الزمان والمكان أما علم الاجتماع فإنه يتجاوز الحدود المكانية والزمانية، ويطلب العلاقات العامة الثابتة بين الحوادث التي تقع في المجتمعات عبر الزمان والمكان وتمثل هذه العلاقات العامة الثابتة (أي القوانين) في وحدة العادات والمعتقدات لدى مختلف الأمم المتباعدة في الزمان والمكان عند وحدة الشروط الاجتماعية بحيث يمكننا أن تقول أن الشروط الاجتماعية المتماثلة تحدث ظواهر اجتماعية متماثلة (أي المؤسسات والأخلاق والمعتقدات التي تظهر في فئة بشرية) يستعين العالم الاجتماعي في تحقيق الفروض بالتاريخ المقارن فيتناول المجتمعات في أمكنة وأزمنة مختلفة فيلاحظ كيف أن الظاهرة المعينة تتغير تبعا لتغير ظاهرة أخرى معينة ومن هنا فمنهج علم الاجتماع هو منهج مقارنة بالدرجة الأولى يعتمد على الإحصاء والخطوط البيانية لتأخذ شكلا رياضيا وتأخذ مثال ذلك ظاهرة الانتحار الذي درسه دور كايم للكشف عن العلاقة الثابتة بين النسبة للمنتحرين والحالة المدنية والدين ونمط العيش فتبين له أن الانتحار بين المتزوجين(وهو عند المتزوجين الذين لا أولاد لهم أكبر منه عند المتزوجين ذوي الأولاد) وأنّ البروتستانين ينتحرون أكثر من

الكاثوليكيين....الخ فاستخلص من هذه المعطيات الإحصائية قانونا اجتماعيا مؤداه((أن الانتحار يتناسب عكسا مع درجة الاندماج في المجتمع الديني والمجتمع العائلي والمجتمع السياسي)).

المحاضرة الخامسة: مواصفات البحث العلمي

حتى يتحصل الطالب الباحث على بحثٍ متكامل، يحمل صفة البحوث العلمية الجادّة العميقة، ولكي يتميّز عن الأبحاث الارتجالية غير المؤسّسة على أسس علمية صِرفة، وجبَ عليه معرفة أهم خصائص البحث العلمي، ويمكن أن نوجزها في الآتي:

1- يتميّز البحث العلمي الرّصين والفعّال المنتج لفوائده العلمية بعدّة مميّزات أهمّها:

* شمولية العنوان ووضوحه ودلالته على المعنى الذي يحمله:

• الشمولية: أي أن يستوفي عنوان البحث المجال المحدد والموضوع الدقيق الذي يخوض فيه الباحث والفترة الزمنية التي يشملها البحث.

• الوضوح: أي أن يكون عنوان الباحث واضحا ف خالٍ من المفردات الغامضة التي تحتاج إلى تفسير.

• الدلالة: أن يعطي عنوان البحث دلالات محددة وواضحة للموضوع المطروق بالبحث، والابتعاد عن التعميم.

2. تحديد خطوات البحث وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها بصورة واضحة ووضع إطار البحث في حدود موضوعية وزمنية ومكانية خاصة في الدراسات التاريخية.

3. الفهم التام لموضوع البحث:

يجب أن يتناسب البحث وموضوعه مع إمكانيات الطالب الباحث، وقدراته المحصلة في أثناء دراساته الجامعية. مثلاً : (لا يمكن لطالب العلوم الاجتماعية والانسانية أنْ يُنجز أبحاثاً تخصّ ميدان العلوم الطبيعية)

4. عامل الوقت :

هناك وقت محدد لإنجاز البحث وتنفيذ خطواته العلمية المتناسقة، وأن يكون الوقت متوافقا مع طبيعة البحث وقيمته.

5. الاعتماد على المراجع الأكاديمية:

ينبغي أن يعتمد الباحث في كتابة بحثه على الدراسات الأصيلة وأن يكون دقيقا وحذرا في جمع المعلومات المتعلّقة بموضوع البحث.

تحقيق الأمانة العلمية: أمر في غاية الأهمية في كتابة البحوث وتتركز على ما يلي:

ذكر المراجع التي أخذ منها المعلومات والفقرات والأفكار المستعملة في البحث.

• عدم التصرّف في النصوص بالزيادة أو النقصان والالتزام بقواعد الاقتباس العلمي.

6. وضع أسلوب تقرير البحث:

إن البحث الجيد يكون مكتوب بأسلوب واضح ومقروء ومشوق بطريقة تجذب القارئ لقراءته ومتابعة صفحاته ومعلوماته.

7. الانسجام بين مكونات الدراسة:

أن يتحقق الترابط والانسجام بين مختلف فصول وأجزاء الدراسة.

8. الموضوعية والابتعاد عن التحيّز والذاتية أثناء كامل فترات إنجاز البحث.

ب) صفات الباحث الناجح:

تتمثل أهم صفات الباحث الناجح فيما يلي:

1. توفر الرغبة الشخصية في موضوع البحث لأن الرغبة الشخصية في الخوض في موضوع ما هي دائما عامل مساعد ومحرك للنجاح.

2. قدرة الباحث على الصبر والتحمل عند البحث عن مصادر المعلومات المطلوبة والمناسبة.

3. تواضع الباحث العلمي وعدم ترفعه على الباحثين الآخرين الذين سبقوه في مجال بحثه وموضوعه الذي يتناوله.

4. التركيز وقوة الملاحظة عند جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها وتجنب الاجتهادات الخاطئة في شرح مدلولات المعلومات التي يستخدمها ومعانيها.

5. قدرة الباحث على انجاز البحث أي أن يكون قادرا على البحث والتحليل والعرض بشكل ناجح ومطلوب.

6. أن يكون البحث منظما في مختلف مراحل البحث.

7. تجرد الباحث علميا (أن يكون موضوعيا في كتابته وبحثه ويبتعد عن الذاتيّة)

المحاضرة السادسة: خطوات إعداد البحث: (جانب تطبيقي)

حتى يُنجز الطالب بحثه بطريقة علمية، ويكون الإخراج مقبولا شكلا ومضمونا لا بد عليه أن يتبع مجموعة من الخطوات أهمها:

1- اختيار المشكلة البحثية.

2-القراءات الاستطلاعية.

3-تصميم خطة البحث المناسبة.

4-جمع المادة العلمية المتعلّقة بموضوع البحث.

أولا: اختيار الموضوع:

يكون الاختيار بناءً على وجود اشكالية تتطلب الدراسة والبحث لفكّ غموضها.

* ماهي المشكلة في البحث العلمي؟؟:

ينطلق الموضوع المدروس من وجود اشكالية:

الإشكالية عبارة عن تساؤل رئيسي متبوع بمجموعة من التساؤلات الغامضة التي تدور في ذهن الباحث حول موضوع الدراسة التي اختارها وهي تساؤلات تحتاج إلى تفسير علمي ممنهج، يسعى الباحث إلى إيجاد إجابات شافية ووافية لها.

مثال: ماهي الأسباب التي أدّت إلى فشل مشروع قسنطينة سنة 1958م؟

ثانيا: المعارف المسبقة:

إنّ القراءات الأولية التي تسبق إنجاز البحث والدراسة يمكن أن تساعد الطالب على النحو الآتي:

- زيادة مداركه عن موضوع بحثه، ووضع تصوّر عام له بشكل دقيق.

- بناء الاشكالية بطريقة سليمة خالية من الأخطاء.

- تجنّب الأخطاء التي وقع فيها الباحثون الآخرون.

- استكمال الأبحاث التي لم تستطيع الدراسات السابقة اكمالها، والتطرّق لمواضيع جديدة انطلاقا من النقاط التي توقّف عندها الباحثون السابقون.

ثالثا: خطة البحث:

في بداية الإعداد للبحث العلمي لابد للباحث من تقديم خطة واضحة مركّزة ومكتوبة لبحثه تشتمل على العناصر الآتية:

1) عنوان البحث:

يجب على الباحث التأكّد من اختيار العبارات المناسبة لعنوان بحثه فضلا عن شموليته وارتباطه بالموضوع بشكل جيد، بحيث يتناول العنوان الموضوع الخاص بالبحث والمجال الزماني والمكاني.

نأخذ مثال: الموضوع الآتي:

دور منطقة الجنوب الجزائري في الثورة التحريرية 1960/1954

(موضوع خاص ب طلبة العوم الانسانية شُعبة التاريخ)

2) مشكلة البحث:

يجب أن تحتوي على تحديد واضح لمشكلة البحث وكيفية صياغتها كما سبق ذكره.

مثال:

كيف ساهمت منطقة الجنوب في الثورة في الفترة من 1954إلى 1960

3) يجب على الباحث أن يوضح في خطته أهمية موضوع البحث مقارنة بالموضوعات الأخرى والهدف من دراسته.

4) يجب أن تشتمل خطة البحث أيضا على المنهج المتبع في الدراسة، وهو مهم جدا للخروج بنتائج مركّزة، وتكون المُخرجات من البحث مفيدة.

5) مجال الدراسة:

وهو تحديد الباحث للحدود المكانية والزمنية لمشكلة البحث، ويجب على الطالب ذِكر البحوث السابقة التي اطلع في مجال موضوعه أو الموضوعات المشابهة.

6) قائمة المراجع: لابد على الطالب الباحث أن يقدّم المراجع التي ينوي الاعتماد عليها في كتابة البحث.

رابعاً: جمع المادة العلمية.

عملية جمع المعلومات تعتمد على عنصرين:

أ- جمع المعلومات وتسجيلها:

تسير عملية جمع المعلومات في اتجاهين:

*. جمع المعلومات المتعلقة بالجانب النظري إذا كانت الدراسة ميدانية تحتاج إلى فصل نظري يكون منطلق الطالب الباحث.

*. جمع المعلومات المتعلقة بالجانب الميداني في حالة اعتماد الباحث على مناهج البحوث الميدانية والتجريبية.

وجمع المعلومات من المصادر الوثائقية المختلفة يرتبط بضرورة معرفة كيفية استخدام المكتبات ومراكز الأرشيف، وكذلك أنواع مصادر المعلومات التي يحتاجها الباحث وطريقة استخدامها.

وغالبا ما يتوقف خطوات جمع المعلومات على منهج البحث الذي يستخدمه الباحث في الدراسة فاستخدام المنهج التاريخي في دراسة موضوع ما على سبيل المثال يتطلب التركيز على مصادر الأولية لجمع المعلومات مثل الكتب المذكرات الشخصية النشرات والمجلات .

ب-تفسير المعلومات واستخراج النتائج:

البحث العلمي يختلف عن الكتابة العادية لأنه يقوم على تفسير وتحليل دقيق للمعلومات.

ج ـ كتابة البحث:

يحتاج الباحث في النهاية إلى كتابة وصياغة مشروع بحثه الذي أنجزه حيث تمرّ الكتابة بمرحلتين:

- *مسودة البحث: وتكمن أهميتها في:

*إعطاء صورة تقريبية للبحث قبل الاخراج النهائي.

* تجعل الطالب الباحث يُدركُ مكامن النقص فيعمل على إعادة التوازن إلى البحث.

* حتى يصل الطالب الباحث الى إيجاز ما يراه يتطلب الإيجاز قبل الاخراج النهائي للبحث، وكذا الأمر قد يرى أنّ هنام ما يتطلب الزيادة.

* تجعله يستعمل أسلوب مغاير للفقرات والأفكار المقتبسة أثناء معالجة إشكالية البحث والدراسة.

-* الصياغة النهائية:

بعد مراجعة المسودة التي كتبها الطالب الباحث، والتي فصّل فيها معالم خطة الدراسة، وتصحيح الأخطاء التي وجدها، سواء أكانت من الناحية اللغوية أو من الناحية المنهجية أو من ناحية الموضوع، يصل الطالب إلى مرحلة الكتابة النهائية لبحثه، حيث يحاول وضعه في حلّة تليق بالبحث العلمي الراقي الهادف إلى الوصول للإجابات عن إشكالية الموضوع المطروق، ويضع الطالب في الحسبان دائماً أنّه كلّما كان الإخراج النهائي خاليا من الأخطاء كان البحث مفيدا لكلّ من يطّلع

عليه، ويعتبر أرضيةً صلبة للانطلاق في إنجاز أبحاث ودراسات أخرى ضمن سلسلة البحوث العلمية الهادفة التي تشكّل مجتمعةً دائرة الإنتاج العلمي الجامعي الراقي.